

الاحلام

الحلم عبارة عما يحدث في النوم من تمثل صورة عقلية ليس بينها تناسب تولد من تنبه بعض اجزاء الدماغ وهو ملازم لكل انسان في جميع اطوار الحياة فلا يكون نوم بدون حلم . وذلك ان الدماغ مؤلف من شطرين ايمن وايسر يشتمل كل منهما على اجزاء كل جزء منها يقابل مثله في الشطر الآخر في شكله وبنائه وعمله . وقد ثبت الآن ان لكل جزء من اجزاء الدماغ عملاً خاصاً يستقل به مع ما بينها من الاتصال لان الالياف العصبية تقاطع في اتجاهها الى حيث تنتهي على كيفية تُعرف من علم التشريح فيحدث اشتراك في صدور الاحداث العقلية او ورودها غاية التكافل لقيام المنفعة العامة كما يتضح ذلك من علم منافع الاعضاء . ولا ينبغي ان كل عضو يعمل عملاً يهلك من دقائقه شيء يبادل قوة العمل ومدته فيحتاج الى الراحة والسكون للتوض عما خسرته وهذه الراحة تتفاوت بالنظر الى الاعضاء من حيث لزومها وشدة الحاجة اليها فتكون في القلب عبارة عن الفترة بين نبضاته وتقع في الدماغ على هيئة النوم والسبات . فاذا كان النوم كاملاً مستوفياً شروط الصحة استراحت الاجزاء المؤلف منها الدماغ كلها فلا تحدث حينئذ الاحلام وذلك في رأي كثير من المحققين ممتنع لان اجزاء الدماغ لا تعمل كلها ولا تستريح كلها دفعة واحدة بل لا بد ان يبقى بعضها مستيقظاً مدة النوم يتنبه بما يطرا عليه من المؤثرات سواء كانت ظاهرة او باطنة ولذلك كانت الاحلام مستمرة الحدوث ولو لم تذكرها الانسان دائماً لضعف الاثر الباقي عنها في الخيلة فهي سريرة الزوال واقرب الى النسيان

والاحلام من حيث منشأها على نوعين الاول ما يحدث عن تنبه في

الخارج يُنقل بالاعصاب الى الدماغ فتحدث ثم خيالات يهيئها الاستعداد الخصوصي بحيث تنأف منها صورة عقلية لا تنطبق على الاثر الحادث في الخارج لان النائم لا يدرك ماهية المؤثر كما يدركه المستيقظ . والثاني ما يحدث عن تنبه في الباطن يتنبأ به تجمع الصور الذهنية في محلها من الدماغ على كيفية يترتب عليها تخيل امور انطبقت من قبل في الذاكرة . وبينها رتبة متوسطة تحدث فيها الاحلام بالايام كأن يوم النائم امرًا فيعلم به وأكثر ما يكون ذلك في طور الانتقال من النوم الى اليقظة

ومن تأمل في ما يمرض للانسان اثناء تفكيره وانها كبر بامر مهم من انتقال الفكر فجأة الى تذكر شيء ليس له علاقة بالحالة التي هو فيها لم يقته ادراك ما يحدث في النوم من مثل ذلك حيث تبدو صور الاشياء في اجزاء الدماغ غير الواقع عليها السكون اما فجأة لتنبه داخلي او منقولة عن طريق الحواس لتنبه خارجي وهو الغالب فيها . وقد تقدم آتياً ان اثر التنبه المذكور لا ينطبق على حقيقة المؤثر ولكنه يختلف عما يكون عليه في حالة اليقظة من حيث القوة والضعف قد يكون التأثير قوياً ولو كان المؤثر ضعيفاً . ولما كانت اجزاء الدماغ مرتبطة بعضها ببعض مع استقلال كل منها بعمله لتقاطع الالياف العصبية كما تقدم وكانت القوى العقلية المتصرفة بمخاتق الامور غير عاملة في النوم ترتب على ذلك حدوث صور غريبة متنافرة مختلفة في الشدة والحدة فاذا أدنيت من جنس النائم مصباحاً يحلم بحدوث حريقه او بوميض البرق وقصف الرعد وانتفاض الصواعق واذا قربت من انه قارورة طيب يحلم انه على وشك الاختناق وانه يستروح رائحة التبن والقدر او يستنشق رائحة لامثيل لها في المشومات واذا نضحت بمضخة ماء لطيفة حلم بانهمار القطر

ومن غرائب ما يحدث في الحلم خداع الحس وهو ان يرى النائم نفسه في غير حالته الطبيعية كأن يحلم برجوعه فتى عاد الى المدرسة يدرس العلم ويتبها للفحص ثم يقف امام اساتذته ليفحصوه فهم يطرحونه الاسئلة وهو يوضح المسائل ويحل المشاكل الى غير ذلك مما يثبت لنفسه البراعة والفضل . ومنها تغير الشخصية وهو ان يرى النائم نفسه غير ذلك الصانع الحثير مثلاً وانما هو ذلك الملك الحظير بينه يتسلط على امته ويتحكم في رعيته وكان احد ضباط الامان يُعجب ببسالة انيال فلم انه استحال الى هذا البطل وانه يعي الصفوف ويرتب الجيوش ويهاجم الاعداء بصفة كونه اياه

ومن الثابت ان مدة الحلم قصيرة على ان ما يقع فيها من المشاهد والمواقع التي تستغرق الزمن الطويل امر يقضي الى العجب فربما حلم الانسان في بضع ثوان بمواقع لا تتم في اقل من عدة سنين لو كانت حقيقة والامثلة على ذلك كثيرة يستطيع كل انسان ان يتحققها بنفسه فلا تطيل الكلام عليها

وبما يستطيع كل انسان ان يتحققه بنفسه الحلم بامر ذي بال مما كثر التفكير به لبقاء اثره في الدماغ فاذا قد احدثت عليه لا يزال يحلم به كلما عن له ذكره ومن ذلك الحلم بما يميل اليه طبعه فالماشق لا يترهبه الوسن الا بمر يجفنه طيف حيبه والشجاع يحلم بانه يصارع الابطال ويصرع الاقيال ويصول في حومة القتال والحطيب يرعى نفسه وهو على منبر الخطابة يقرع الاسماع بزواج وعظه ويغلب الالباب بجواهر لفظه وكلما تخيل انهم يضحون باستحسان كلامه ازداد عجباً بنفسه فزاد في نثره ونظامه وبعض اذكاء العقول يحلمون بما اشتغلت به افكارهم في النهار واعضل عليهم حله فيكتشف لم في الحلم ستره ويظهر سره وقد استعظم كتبه الافرنج ما نظمه شاعرهم واتر من

القصائد في نومه ولشاعرنا الشهير الشيخ ناصيف اليازجي رحمه الله آياتٌ نظمها
في نومه حين كان في مرضه الأخير وقد حلم فسه في سن الصبوة وأنه كان
يدرس العلم على أحد مشايخ الأزهر فقال بيتهُ بميد الفطر

هلالُ شوالٍ في ذا العيد حياكا والأفق حياهُ بدرٌ من عجاكا
يا أيها الشيخ أنت البحر في أدبٍ ونحن محبُّ رواها فضل سقياكا
أنا القمير بعلمٍ جئت أطلبه والله في العلم بين الناس اغناكا
لا زلت تهطع أعياداَ وازمنةً تمضي بخيرٍ وعين الله ترعاكا

ومما يجدر ذكره في هذا المقام الحركات التي يبدئها النائم وهو يحلم بامرئ
فاذا حلم الانسان بامر مفرح ظهر على وجهه الانبساط والابتسام وشوهدت امرأة
تحرك فيها وهي نائمة حركات تشبه النفع فلما استيقظت اخبرت انها حلمت بانها
اطفأت مصباحا . وكثيرا ما يسمع النائم يتكلم في نومه قد ذكر عن كثيرين انهم
كانوا يشنون اسرارهم في نومهم . وكثيرون يجاوبون على الاسئلة التي يسألون
عنها وهم نيام . وبعض الاولاد يتكلمون مع امهاتهم وهم نيام وربما خاطبت الحليمة
زوجها في النوم حتى قد يحمل النائم على اذاعة سره بان يجارى على افكاره
متى بدأ بالاخبار عن امرٍ عرض له فيمكن التدخل في وجدانه . ومن هذا القبيل
ما حكاه الدكتور مل من برلين وهو ان امرأة حلمت بانها تتكلم مع خليل لها
ذكرت اسمه على مسمع من زوجها فوعاه وتظاهر بانه هو ذلك الخليل الذي
برحها هواه واضناها جفاه وما زال يستكشف سرها ويستطلع امرها حتى برح
الخطاء وانكشف النطاء على انه عند ما كان يخاطبها بصفة كونه زوجها لم تكن
ترد عليه جوابا

ومما ينبغي التنبيه له ما تحدثه الاحلام من الاثر بعد اليقظة فان الذي

يحلج بجماع طلق مدفع يبقى دويته في اذنيه مدة بعد ان يفيق من نومه والبعض يشعرون بأثر الألم الذي حدث في الحلم وربما بقيت صورة الحلم في الدهن بعد اليقظة كأنها حادثة حقيقية وقد يبقى بعضهم مغنوماً يومه الحلم مخيف عرض له وبعد المرض تزداد عنتهم اذا حلوا بها . وذكر بعضهم ان فتاة حلت بان رجلاً يتبعها وهي تهرب منه فبقيت تحلم به عدة ليالٍ وجسمها يهزل وورد خديها يذبل حتى اصابها شلل في الرجلين . ومن المقرر عند الاطباء ان الأمراض العقلية يدل عليها خلل يظهر في الحلم اولاً وقال بعض المحققين ان الهذيان يتبدى في الحلم وعن اريسطو ان كثيراً من الاعمال البشرية مبدأها الحلم والله اعلم

بيروت وجوها

لحضرة الدكتور نجيب افندي بدورة في بيروت
تريباً عن كتاب للمرحوم الدكتور بويه في الكلام على بيروت
واحوالها الصحية

لما كانت مدينة بيروت خصوصاً وقطر سوريا عموماً محط رحال المصريين في الصيف ومطعم انظار الاوربيين في سياحاتهم لما هو مشهور عنهما من اعتدال الحرارة ورطوبة الهواء وعذوبة الماء رأينا ان تأتي بلحة عن احوالهما الجوية مقتصرين في ذلك على مدينة بيروت وضواحيها تاركين سائر انحاء سوريا لعدم توفر وسائل البحث فيها

وملاحظاتنا هذه تشمل اربع سنوات متوالية من سنة ١٨٩٠ الى ١٨٩٣ كانت في خلالها الاحوال الجوية متطابقة على غاية من الدقة والضبط ولذلك لم نر من الواجب متابعة المراقبة في السنين التالية . وتمهيداً ليسان ذلك تقسم